الآفة الثالثة
الاستعجال

والآفة الثالثة التى يصاب بها بعض العاملين ، ولابد أن يحذروها ، وأن يتخلصوا منها إنما هى « الاستعجال » ، ولكى يكون لدينا التصور الدقيق عن هذه الآفة سنتناولها على النحو التالى :

أولا : معنى الاستعجال :

لغة : الاستعجال ، والإعجال ، والتعجل كلها بمعنى واحد ، وهو : الاستحثاث، وطلب العجلة أى : السرعة، واستعجل الرجل الرجل : حثَّه ، وأمره أن يعجل فى الأمر[1] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُم** ﴾ [يونس : ١١] .

أى : لو عجل الله للنَّاس الشرَّ إذا دَعَوا به على أنفسهم عند الغضب ، وعلى أهليهم وأولادهم ، واستعجلوا به كما يستعجلون بالخير ، فيسألونه الخير ، والرحمة لقضى إليهم أجلهم ، فماتوا .

اصطلاحا : ومعناه فى اصطلاح الدعاة : إرادة تغيير الواقع الذى يحياه المسلمون اليوم فى لمحة، أو فى أقل من طرفة عين دون نظر فى العواقب ، ودون فهم للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع ودون إعداد جيد للمقدمات ، أو للأساليب والوسائل .

بحيث يغمض الناس عيونهم ثم يفتحونها، أو ينامون ليلة ثم يستيقظون، فإذا بهم يرون كل شىء عاد إلى وضعه الطبيعى فى حياتهم : زالت الجاهلية من طريقهم، ورفعت الراية الإسلامية من جديد ، ووجد كل إنسان إنسانيته، وخلصت الفطرة من كل ما يُكدِّرُهَا ويعكِّر صفوها .

ثانيا : نظرة الإسلام إلى الاستعجال :

ولما كانت العجلة والاستعجال من طبيعة الإنسان بشهادة خالقه ، وصانعه ، ومدبر

---

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور ١١ / ٤٢٥ ، مادة « عجل » .

أمره : ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً (١١) ﴾ [الإسراء] ، ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] . فإن الإسلام ينظر إلى الاستعجال نظرة عدالة وإنصاف ، فلا يحمده بالمرة ، ولا يذمه بالمرَّة ، وإنما يحمد بعضه ، ويذم البعض الآخر :

فالمحمود منه : ما كان ناشئا عن تقدير دقيق للآثار والعواقب ، وعن إدراك تام للظروف والملابسات وعن حسن إعداد وجودة ترتيب .

ولعل هذا النوع من الاستعجال هو المعنيُّ فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) ﴾ [طه]. إذ الظروف مناسبة والفرصة مواتية، والعاقبة محمودة، والنفس صافية مشرقة، فما الذى يحمل موسى على التوانى والتأخير ؟

والمذموم منه :ما كان مجرَّد فورة نفسية خالية من تقدير العاقبة ، ومن الإحاطة بالظروف والملابسات ، ومن أخذ الأهبة والاستعداد .

وهذا النوع الأخير هو الذى عناه رسولنا الكريم محمدٌ ﷺحين قال لخبَّاب بن الأرت رضي الله عنه وقد جاء إلى النبى ﷺيشكو ما يلقاه هو وإخوانه من الأذى والاضطهاد، ويطلب منه أن يستنصر ربه ، وأن يدعوه ، قال له : « كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الأرض ، فيجعل فيها ، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين ، وما يصدُّه ذلك عن دينه ، ويُمشَّط بأمشاط الحديد ، ما دون لحمه مِنْ عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمَّنَّ هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أوالذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » [(١)] ، وهو الذى نعنيه نحن هنا أيضا .

ثالثا : مظاهر الاستعجال :

والاستعجال له مظاهر عديدة منها :

١ـ ضمُّ أشخاص إلى قافلة الدعاة قبل الاستيثاق ، والتأكد من مواهبهم وقدراتهم واستعداداتهم .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الأنبياء: باب علامات النبوة فى الإسلام ٤/ ٢٤٤، وكتاب مناقب الأنصار: باب ما لقى النبى ﷺوأصحابه من المشركين بمكة ٥/ ٥٦، ٥٧، وكتاب الإكراه: باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ٩/ ٢٥، ٢٦ من حديث قيس عن خباب به .

٢ـ الارتقاء ببعض الدعاة إلى مستوى رفيع قبل اكتمال نضجهم ، واستواء شخصيتهم .

٣ـ القيام بتصرفات طائشة صغيرة تضر بالدعوة ، ولا تفيدها .

رابعا : آثار الاستعجال :

وكل هذه المظاهر المذكورة آنفا وغيرها ، تكون لها آثار وعواقب :

١ـ فهى قد تؤدى إلى الفتور على النحو الذى شرحنا فى الآفة الأولى، وقليل دائم خير من كثير منقطع : « . . . وإنَّ أحبَّ العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ »[١] .

٢ـ وقد تؤدى إلى موتة غير كريمة، وذلك حين لا يكون من ورائها عائد أو ثمرة، وهنالك تكون المسؤولية والمعاتبة بين يدى الجبار الأعلى، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، والأمر يومئذ لله ، والقصة التالية برهان عملى لما نقول :

« كانت الحركة الإسلامية بمصر فى نهاية الثلاثينات تعيش أزهى أيامها ، فها هى : تشق طريقها فى جميع البيئات والأوساط ، كما تشق السفينة البحر الهادئ والريح رخاء، وها هو صوتها أصبح صوتا مسموعًا فى جميع القضايا سواء على المستوى المحلى أو على المستوى العالمى ، فى هذه الأثناء ، وقف أحد أبنائها هو «أحمد رفعت » يعترض على كل ما تتخذه الحركة من أساليب ، ويدعو إلى أساليب أخرى .

ولم يكن فى هذا ما يلفت النظر ابتداء ، فلكل عضو فى الحركة الحق فى نقد ما يرى أنه يستحق النقد ، ثم تكون مناقشة بين الأطراف تنتهى إلى الأصوب والطريق الأقوم ، بيد أن الذى استرعى الانتباه ، ولفت النظر هو أن هذه الدعوة لقيت آذانا صاغية واستجابة سريعة لدى كثير من شباب الحركة ، ولا نريد الآن أن نخوض فى البحث عن أسباب ذلك ، وإنما الذى يعنينا هو أنه عقد لقاء لمعرفة اعتراضات ومطالب أحمد ، وانحصرت فى ثلاثة :

الأول : أنه يرى أن الحركة تجامل الحكومة ، وتتبع معها سياسة اللَّف والدَّوران، والواجب يقتضى مواجهة الحكومة بالحقيقة التى قررها القرآن الكريم : ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** (٤٤)﴾ [المائدة] .

---

(١) الحديث تقدم تخريجه ص ١١ .

الثانى : أنه يرى أن الحركة لم تتخذ أى إجراء عملى فى موضوع سفور المرأة وتبرجها، مكتفية بالنصيحة والكلام. والواجب يقتضى أن توزع الحركة نفسها فى شوارع القاهرة، ومع كل واحد مِنْ أبنائها زجاجة حبر، وكلما مرت أمامه فتاة أو امرأة متبرِّجة، ألقى عليها من هذا الحبر، حتى يلطخ ملابسها ، فيكون هذا رادعًا لها .

الثالث : أنه يرى أنَّ وقوف الحركة فى مساعدة مجاهدى فلسطين عند حدِّ الدعاية لهم وجمع المال إنما هو تقصير فى حقِّ هذه القضية ، وقعود عن الجهاد، وتخلف عن المعركة ، وعلى جميع أبناء الحركة : أن يتركوا أعمالهم، وأن يتطوعوا فى صفوفهم وإلا كانوا من المخالفين .

وتصدى بعض الحاضرين للرد على « أحمد» بشأن المطلبين الأولين فقال:

ـ إن مواجهة الحكومة يجب ألا يكون إلا بعد توفر عاملين :

أ ـ توعية الشعب بالحقائق الإسلامية التى لازال حتى اليوم خالى الذهن منها لاسيما علاقة الإسلام بالحكم ، وعلاقة الإسلام بالتشريع .

ب ـ اكتساب الحركة قوَّة شعبية تستند إليها لمواجهة أى ظروف تتعرض لها ولازالت الحركة حتى اليوم حركة وليدة فى حاجة إلى تثبيت لدعائمها وبسط لرواقها .

ـ أمَّا موضوع المرأة ، فكان ردهم عليه ، هو أننا لو أخذنا باقتراح « أحمد» لكانت النتيجة فى اليوم الأول للأخذ بهذا الأسلوب أن يلقى القبض على جميع أبناء الحركة ، ويجرى معهم التحقيق ، ويودعوا السجون ، حتى يحاكموا أمام القضاء الذى يقضى بمعاقبتهم بالسجن ، والغرامة ، وإذا قضوا العقوبة وعادوا إلى نفس الأسلوب ، فإن العقوبة تضاعف ، وما دامت التى لطخت ثيابها ستعوّض ثمن هذه الثياب مضاعفا من جيوب أبناء الحركة ، ثم ترى الذى لطخ ثيابها قد أودع السجن ، فما الذى يمنعها من لبس ما كانت تلبسه ، وإذن فلا جدوى وراء هذا الأسلوب فى ردع المتبرجات السافرات .

ـ وأما موضوع فلسطين ، فقد أجاب عنه كتاب سماحة مفتى فلسطين السيد أمين الحسينى ردَّ به على الحركة الإسلامية فى مصر ، ومضمونه : « أن المجهود الذى تبذله الحركة فى الدعاية لقضية فلسطين فى مصر هو القدر المطلوب والذى نحن فى أمس الحاجة إليه ، ولا يستطيعه غيرها ، ولسنا فى حاجة إلى متطوعين » .

ورغم وضوح الجواب فقد أصرَّ «أحمد» على موقفه، وزاد عدد مؤيديه، ووصلت

بهم الحال إلى أن صاروا يسبُّون فى الحركة الإسلامية والقائمين عليها دونما حياء أو خجل ، ولما قاطعه أبناء الحركة ، وانفض مَنْ كانوا حوله ـ ورأى نفسه فى عزلة تامة ـ قرَّر السَّفر إلى فلسطين لينضم إلى المجاهدين فى محاربة الإنجليز واليهود .

وهنا أشفقت عليه الحركة ، وأرسلت إليه تطلب منه الحضور لتجهزه بالمال والسلاح ، ثم تسلمه إلى مجموعة من المجاهدين الفلسطينيين الذين كانوا يتصلون بهم حتى يؤمِّنوا له الطريق ؛ لأن المجاهدين يشكون فى كل مَن يَرونه فى طريقهم ـ ما داموا لا يعرفونه ـ ويعدونه جاموسا عليهم، ويقتلونه، فرفض، وأصر على الذهاب وحده، وذهب فعلا ولقى مصرعه ـ كما كانت الحركة تتوقع ـ على أيدى المجاهدين .

إن هذه القصَّة تبين لنا عاقبة الحماس مع السطحية فى فهم كتاب الله ، وتاريخ الدعوة الإسلامية ، وواقع الحياة ، إن عاقبة ذلك إنما هى الاستعجال وآثار الاستعجال قد تكون موتا غير كريم ، كما وقع لأحمد رفعت .

فإنه لم يكن له ـ قبل الانضمام إلى الحركة ـ أدنى معرفة بالإسلام ولا بالقرآن ، ولا بالسيرة ولا بالتاريخ الإسلامى ، وحين اقتنع بالفكرة الإسلامية انقض عليها بحماس بالغ ، وقبل أن يتزود بكل معالم الطريق اندفع اندفاعا غير بصير ، فاصطدم ، وتحطم ، وكاد يحطم الحركة معه لولا العناية الإلهية ، ثم حكمة القائمين عليها وإخلاصهم .

٣ ـ تعطيل العمل ، أو على الأقل الرجوع به إلى الوراء عشرات السنين، وذلك فيه ما فيه من استمرار تدنيس الحياة ، والمضى فى الاعتداء على الدماء، والأموال ، والأعراض ، وزيادة وضع الأحجار والعقبات على الطريق .

خامسا : أسباب الاستعجال :

وإذا كانت هذه آثار الاستعجال ، فلا بُدَّ من معرفة الأسباب التى تؤدى إليه لتكون خطوة على طريق العلاج، فما هى إذن الأسباب التى توقع فى الاستعجال؟

حقيقة هنالك أسباب كثيرة توقع فى الاستعجال ، نخص منها:

١ ـ الدافع النفسى :

فقد يكون الدافع النفسى هو السبب فى الاستعجال ، ذلك أن الاستعجال طبيعة مركوزة فى فطرة الإنسان كما قال المولى تبارك وتعالى : ﴿ **خُلِقَ الإنسَانُ مِنْ عَجَل** ﴾

[الأنبياء: ٣٧]. ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً (١١) ﴾ [الإسراء] . ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس : ١١] .

وإذا لم يعمل الداعية على ضبط نفسه ، وإلجامها بلجام العقل ، والتخفيف مِنْ غلوائها ، فإنها تدفعه لا محالة إلى الاستعجال.

٢ ـ الحماس أو الحرارة الإيمانية :

وقد يكون الحماس أو الحرارة الإيمانية هى السبب فى الاستعجال ، ذلك أن الإيمان إذا قوى ،وتمكن مِنَ النفس ، ولد طاقة ضخمة ، تندفع ـ ما لم يتم السيطرة عليها ، وتوجيهها ـ إلى أعمال تؤذى أكثر مما تفيد ، وتضر أكثر مما تنفع .

ولعل هذا هو السرُّ فى أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ تولى توجيه النبىﷺ والمؤمنين فى المرحلة المكية إلى الصبر، والجلد، وقوة التحمُّل فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً (١٠) ﴾ [المزمل] . ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ (٦٠) ﴾ [الروم] . ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً (٢٠) ﴾ [الفرقان] . . . إلى غير ذلك من الآيات.

٣ ـ طبيعة العصر :

وقد تكون طبيعة العصر هى الباعث على الاستعجال ، ذلك أننا نعيش فى عصر يمضى بسرعة ، ويتحرك فيه كل شىء بسرعة ، فالإنسان يكون هنا وبعد ساعات يكون فى أقصى أطراف الأرض ، بسبب التقدم فى وسائل المواصلات ، والإنسان يضع أساس بيت اليوم ، ويسكنه غدا ، بسبب التمكن من وسائل العمارة الحديثة ، وقس على ذلك أشياء كثيرة فى حياة الإنسان ، فلعل ذلك مما يحملُ بعض العاملين على الاستعجال لمواكبة ظروف العصر ، والتمشِّى معها .

٤ ـ واقع الأعداء :

وقد يكون واقع الأعداء هو السبب فى الاستعجال ، ذلك أنه ما يمرُّ يوم الآن إلا وأعداء الله يحكمون القبضة ، ويمسكون بزمام العالم الإسلامى ، ويلاحقون العمل الإسلامى فى كل مكان لإسكات كل صوت حر نزيه ، وحسبنا أن إسرائيل كانت بالأمس فكرة فى الأذهان ، فإذا بها اليوم واقع يحكم القبضة على جزء غال عزيز من

ديار الإسلام هو فلسطين ، وينطلق منه إلى لبنان وسائر بلدان العالم العربى؛ ليحقق حلم اليهود : « إسرائيل من النيل إلى الفرات » فلعل ذلك مما يحمل بعض العاملين على الاستعجال ، قبل أن يتفاقم الخطر، ويصعب الخلاص.

٥ ـ الجهل بأساليب الأعداء :

وقد يكون الجهل بأساليب الأعداء هو السبب فى الاستعجال ، ذلك أن أعداء الله لهم أساليبهم الخبيثة ، والمتنوعة ، فى الوصول إلى قلب العالم الإسلامى ، وإحكام القبضة عليه ، وأخطر هذه الوسائل ، وأشدها دهاء ومكراً ، أن يواجه المسلمين نفر من بينهم يعلنون الإسلام ، ويبطنون الكفر ، والحقد والضلال، إن مثل هذا الأسلوب من الكيد يحول دون تعبئة العامة فى الأمة ـ وما أكثر هؤلاء ـ لمواجهة الشر، أو الباطل، وإزاحته من الطريق ، بل إنه ليجعل العامة معهم وفى صفهم ، ولقد لجأ أعداء الله لمثل هذا الأسلوب، بعد أن جربوا زمانا طويلا ومرات عديدة أسلوب المواجهة الصريحة السافرة ، ورأوا أنه لَنْ يغنى عنهم من الله شيئا ، وأنه يحمل المسلمين ـ حتى المفرطين والمستهترين منهم ـ على التصدى وبذل الغالى والرخيص ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

فلعل الجهل بمثل هذا الأسلوب وغيره من الكيد يكون سبباً من الأسباب التى توقع فى الاستعجال .

٦ ـ شيوع المنكرات مع الجهل بأسلوب تغييرها :

وقد يكون شيوع المنكرات مع الجهل بأسلوب تغييرها هو السبب فى الاستعجال ، ذلك أن الإنسان لا يتحرك حركة الآن إلا وقد أحاطت به المنكرات ، ولفته من كل جانب ، وواجب المسلم حين يرى ذلك أن يعمل على تغيير المنكر وإزالته ما فى ذلك شك ؛ لئلا تتحول الأرض إلى بؤرة من الشرِّ والفساد .

قال تعالى : ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)** ﴾ [البقرة] . ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)** ﴾ [الحج] .

وقال ﷺ : « من رأى منكم منكراً ، فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »[١] . «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مرُّوا على مَنْ فوقهم، فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا، ولم نؤذ مَنْ فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »[٢] .

بيد أنَّه ليس كل منكر تجب إزالته أو تغييره على الفور، وإنما ذلك مشروط بألا يؤدى إلى منكر أكبر منه ، فإن أدى إلى منكر أكبر منه ، وجب التوقف بشأنه ، مع الكراهية القلبية له ، ومع مقاطعته ، ومع البحث عن أنجح الوسائل لإزالته ، والأخذ بها ، ومع العزم الصادق على الوقوف فى أول الصف حين تتاح فرصة التغيير .

وفى السنَّة والسيرة النبوية شواهد على ذلك :

فها هو رسول الله ﷺ يبعث والأصنام تملأ جوف الكعبة ، وتحيط بها وتعلوها من كل جانب ، ثم لا يقبل على إزالتها بالفعل إلا يوم فتح مكة ، فى العام الثامن من الهجرة ، أى أنها بقيت منذ بعث إلى يوم تحطيمها إحدى وعشرين سنة ؛ ليقينه ﷺ بأنه لو قام بتحطيمها من أول يوم، قبل أن تحطم من داخل النفوس لأقبلوا على تشييدها وزخرفتها بصورة أبشع وأشنع، فيعظم الإثم، ويتفاقم الضرر؛ لذلك تركها، وأقبل يُعد الرجال، ويزكى النفوس، ويطهر القلوب، حتى إذا تم له ذلك أقبل بهم يفتح مكة، ويزيل الأصنام، مردداً: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ [الإسراء].

وها هو ﷺ يخاطب أم المؤمنين عائشة قائلا : « ألم ترى أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم » فقلت: يا رسول الله، ألا تردُّها على قواعد إبراهيم، قال: « لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت »[٣] .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم فى: الصحيح: كتاب الإيمان: باب كون النهى عن المنكر من الإيمان. . . إلخ ١/ ٦٩ رقم (٧٨ ، ٧٩) من حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ به، وأبو داود فى: السنن: كتاب الصلاة: باب الخطبة يوم العيد ١/ ٢٩٦، ٢٩٧ رقم (١١٤٠) من حديث أبى سعيد أيضا به، غير أنه قال: « مَنْ رأى منكرا فاستطاع أن يغيره بيده ، فليغيِّره بيده» .

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الشركة: باب هل يقرع فى القسمة والاستهام فيه ٣/ ١٨٢ من حديث النعمان بن بشير ﷺ به .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الحج : باب فضل مكة وبنيانها ٢/ ١٧٩، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الحج: باب نقض الكعبة وبنائها ٢/ ٩٦٩ رقم (١٣٣٣)، كلاهما من حديث عائشة به.

فالنبيﷺ هنا توقف فى شأن تجديد الكعبة ، وإعادتها إلى قواعد إبراهيم خوفا من أن يؤدى ذلك إلى منكر أكبر ، وهو الفرقة والشقاق ، بدليل قوله فى رواية أخرى: «. . . ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم . . .»[١] .

بل إن المسلم حين يسكت عن منكر خوفاً من أن يؤدى إلى منكر أكبر ، مع الرفض القلبى والمقاطعة ، ومع البحث عن أفضل السبل للتغيير ، ومع العزم الصادق على أنه حين تتاح الفرصة لن يكون هناك توان ولا تباطؤ ، لا يكون آثما بذلك ، وصدق الله الذى يقول : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٦]. ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لأَنفُسِكُمْ**﴾ [التغابن : ١٦].

فإذا نسى العامل أو الداعية فقه أسلوب تغيير المنكر وإزالته وقع ـ لا محالة ـ فى الاستعجال لظنه ، أو لتصوُّره أن الأمر يجب تنفيذه فورا ، وأنه آثم ومذنب إن لم يقم بذلك .

٧ ـ العجز عن تحمل مشاق ومتاعب الطريق :

وقد يكون العجز عن تحمل مشاق ومتاعب الطريق هو السبب فى الاستعجال، ذلك أن بعضاً من العاملين يملك جرأةً ، وشجاعة ، وحماسا لعمل وقتى ، ولو أدَّى به إلى الموت ، لكنه لا يملك القدرة على تحمل مشاقٍّ ومتاعب الطريق لزمن طويل ، مع أن الرجولة الحقَّة هى التى يكون معها صبر، وجلد، وتحمل ، ومثابرة، وجد ، واجتهاد حتى تنتهى الحياة .

لذلك تراه دائماً مستعجلاً ليجنِّب نفسه المشاقَّ والمتاعب،وإن تذرَّع بغير ذلك.

وقد أفرزت الحركة الإسلامية فى العصر الحاضر صنفا من هذا ، عجز عن التحمل والاستمرار فاستعجل ، وانتهى ، وصنفا آخر أوذى فى الله عشرات السنين ، فصبر، وتحمل ، واحتسب ؛ لأن الظروف غير ملائمة ، والفرص غير مواتية ، والعواقب غير محمودة ، والمقدِّمات ناقصة أو قاصرة، وكانت العاقبة أن وفقهم الله ، وأعانهم ، فثبتت أقدامهم على الطريق ، ولا تزال .

---

(١) هذه الرواية أخرجها البخارى فى : الصحيح : كتاب الحج : باب فضل مكة وبنيانها ٢ / ١٧٩ ، ١٨٠ من حديث الأسود بن يزيد عن عائشة به .

٨ ـ الظفر ببعض المقدمات أو ببعض الوسائل مع عدم تقدير العواقب :

وقد يكون الظفر ببعض المقدمات أو ببعض الوسائل مثل العدد البشرى ، ومثل الأدوات مع عدم تقدير العواقب ، من زيادة تسلط أعداء الله ومن حدوث فتنة وردَّة فعل ، لدى جماهير النَّاس ، قد يكون كل ذلك هُو السبب فى الاستعجال .

ولعل هذا هو السرُّ فى أمر الإسلام بالصبر على جور الأئمة ، ما لم يصل الأمر إلى الكفر الصريح، والخروج السافر عن الإسلام. يقول ﷺ: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر ، فإنَّه مَنْ فارق الجماعة شبرا ، فمات إلا مات ميتة جاهلية »[(١)] .

ويقول عُبادة بن الصَّامت ﷺ: دعانا النبىُّ ﷺ فبايعناه ، فقال فيما أخذ علينا: «أن بايعنا على السمع والطاعة فى منشطنا ، ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرةٍ علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان »[(٢)] .

بل حتى الكفر البواح لا يكون معه خروج إلا إذا أمنت الفتنة ، وتوفرت القدرات والإمكانات ، وهذا لا يمنع أن ننكر عليهم باللسان وبالقلب .

يقول الإمام النووى ـ رحمه الله ـ فى شرح حديث عبادة : « معنى الحديث : لا تنازعوا ولاة الأمور فى ولايتهم ، ولا تعترضوا عليهم إلا أنْ تروا منهم منكرا محققًا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، وقولوا بالحق حيثما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم، فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين»[(٣)] .

ونقل ابن التين عن الداودى قال : « الذى عليه العلماء فى أمراء الجور أنه إنْ قَدَر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، وإلا فالواجب الصبر »[(٤)] .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح : كتاب الفتن : باب قول النبى ﷺ: « سترون بعدى أمورا تنكرونها » ٩ / ٥٩ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما به، ومسلم فى : الصحيح : كتاب الإمارة : باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣/ ١٤٧٧ رقم (١٨٤٩) من حديث ابن عباس أيضا به، إلا أنه قال : « فمات ميتة جاهلية ».

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح : كتاب الفتن : باب قول النبى ﷺ: « سترون بعدى أمورا تنكرونها » ٩ / ٥٩ ، ٦٠ ، ومسلم فى : الصحيح : كتاب الإمارة : باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية . . . إلخ٣ / ١٤٧٠ ـ ١٤٧١ رقم (١٧٠٩) ، كلاهما من حديث عبادة بن الصامت به.

(٣) انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووى ١٢ / ٢٢٩ .

(٤) انظر: فتح البارى لابن حجر ١٣ / ٨ .

٩ ـ عدم وجود برنامج أو منهاج يمتص الطاقات ، ويخفف من حدتها وغلوائها :

وقد يكون عدم وجود برنامج أو منهاج يمتص الطاقات ، ويخفف مِنْ حدتها وغلوائها ، هو السبب فى الاستعجال ، ذلك : أن نفس الإنسان التى بين جنبيه إن لم يشغلها بالحق شغلته بالباطل .

ولعل ذلك هو السر فى أن الإسلام غمر المسلم ببرنامج عمل فى اليوم والليلة، وفى الأسبوع، وفى الشهر، وفى السَّنة، وفى العمر كلِّه، بحيث إذا حافظ عليه كانت خطواته دقيقة وكانت جهوده مثمرة .

ولعلَّه السرُّ أيضا فى تشديد الإسلام على الأئمة أن يستفرغوا كلَّ ما فى وسعهم وكلَّ ما فى طاقتهم لاستنباط ما يملأ حياة المسلمين بالعمل الجادِّ المثمر الخالى من الضُّرِّ والشرر وإلا حرموا الجنة . يقول ﷺ : « ما مِنْ أمير يلى أمر المسلمين ، ثم لا يجهد لهم وينصح، إلا لم يدخل معهم الجنَّة »[(١)] .

١٠ ـ العمل بعيدًا عن ذوى الخبرة والتجربة :

وقد يكون العمل بعيداً عن ذوى الخبرة والتجربة، هو السبب فى الاستعجال، ذلك أنَّ الإنسان يولد ولا علم له بشىء فى هذه الحياة كما قال سبحانه : ﴿ **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا** ﴾ [النحل : ٧٨] .

ثم يبدأ ـ عن طريق ما وهبه الله من السمع، والأبصار، والأفئدة ـ التعلُّم، والتعلم لا يكون من الكتب وحدها ، بل يتم أيضا بواسطة التجربة والممارسة، والعامل الواعى هو الذى ينتفع بخبرات وتجارب مَنْ سبقوه على الطريق ، ليوفر على نفسه الجهد ، والوقت ، والتكاليف ، أمَّا إذا شمخ بأنفه، ونأى بنفسه ، وبدأ العمل بعيدا عن ذوى الخبرة والتجربة ، فستكون له أخطاء ، وقد يكون الاستعجال واحدا منها .

ولعل السرَّ فى وصيَّة الإسلام باحترام العلماء ، وكبار السنِّ الصالحين وذوى الفضل ، حيث يقول ﷺ : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواءً، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا فى السنة سواء ، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا فى

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الأحكام: باب من استرعى رعيَّة فلم ينصح ٩/ ٨٠ من حديث معقل بن يسار بنحوه، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل ٣/ ١٤٦٠ رقم (١٤٢) من حديث معقل بن يسار أيضا به .

الهجرة سواء، فأقدمهم سلْمًا، ولا يؤمَّن الرجلُ الرجلَ فى سلطانه، ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه »[١] .

لعل السرَّ فى ذلك إنما هو الظفر بثمار تجارب هؤلاء ، وخبرتهم بدرب الحياة الطويل ، نظرا لأن الإنسان غالباً ما يعطى من يعرف له حقَّه ، ويضن ويبخل على مَنْ يهدر هذا الحق ولا يرعاه .

١١ ـ الغفلة عن سنن الله فى الكون ، وفى النفس ، وفى التشريع :

وقد تكون الغفلة عن سنن الله فى الكون، وفى النَّفس ، وفى التشريع هى السبب فى الاستعجال ، ذلك أنَّ مِنْ سنن الله فى الكون : خلق السموات والأرض فى ستة أيام، وخلق الإنسان والحيوان والنبات على مراحل ، مع أنه قادر على خلْق ذلك كلِّه وغيره بكلمة « كن » : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس] .

ومِنْ سنن الله فى النفس: أنَّها لا تضحّى ، ولا تبذل ، ولا تعطى إلا إذا عولجتْ من داخلها، واقْتُلِعَت منها كلُّ الحظوظ، وأدركت قيمة وفائدة التضحية والبذل والعطاء، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس] .

وذلك لا يتم بسهولة ويسر ، وإنما لابد له من جهد ووقت وتكاليف.

ومن سنن الله فى التشريع : أنَّ الخمر حرمت على مراحل ، وكذلك الرِّبا . وإذا نسى العامل أو الداعية هذه السنن كانت السرعة والعجلة، أما حين تظل ماثلة أمام عينيه، حاضرة فى ذهنه، وفؤاده، فإنها تهدِّئ من نفسه، وتضبط حركته، وتبصره بموضع قدميه .

١٢ ـ نسيان الغاية التى يسعى إليها المسلم :

وقد يكون نسيان الغاية التى يسعى إليها المسلم هى السبب فى الاستعجال، ذلك أن المسلم يسعى أساسا لتحقيق مرضاة الله، وهذا إنما يتحقق بالتزام منهجه ، وعدم التفريط فيه ، والثبات عليه إلى يوم اللقاء قدر الطاقة مع الإخلاص ، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الشمس] ، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم فى : الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب مَنْ أحق بالإمامة ١/ ٤٦٥ رقم (٢٩٠) من حديث أبى مسعود الأنصارى رضي الله عنه به .

وتلك مقدمات يُسأل عنها المسلم بين يدى الله يوم القيامة وعليها تكون النَّجاة أو عدم النّجاة ، أمَّا النتائج من التمكين أو عدم التمكين ، فلا يُسْأل عنها؛ لأنها بيد الله يأتى بها حيث يشاء وكما يشاء .

فإذا حدث، ونسى العامل أو الداعية هذه الحقيقة فإنه يقع لا محالة فى الاستعجال.

١٣ ـ الغفلة عن سنة الله مع العصاة والمكذبين :

وقد تكون الغفلة عن سنَّة الله مع العصاة والمكذبين هى السبب فى الاستعجال، ذلك أن من سنَّة الله مع العصاة والمكذبين : الإمهال ، وعدم الاستعجال : ﴿ **وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)** ﴾ [الأعراف] ، ﴿ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً(٥٨)** ﴾ [الكهف] .

ومن سنته كذلك معهم : أنه إذا أخذهم لم يفُلتهم : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)** ﴾ [هود]، ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩)**﴾ [الأنفال].

ومن سنته أيضا : أنَّ أيامه ليست كأيامنا هذه: ﴿ **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧)** ﴾ [الحج].

وإذا غفل العامل أو الداعية عن هذه السنن استعجل ، قائلا : نناجزهم قبل أن يستفحل شأنهم، وقبل أن يمسكوا بزمام الأمور، فتستحيل إزاحتهم بعد ذلك من طريق الناس .

١٤ ـ صحبة نفر من ذوى العجلة وعدم التأنى :

وقد تكون صحبة نفر من ذوى العجلة وعدم التأنى هى السبب فى الاستعجال، ذلك أن الطبع يعدى ، والمرء على دين خليله ، وإذا لم يحسن المسلم اختيار صاحبه ، فإنَّه يقتدى به لا محالة فى ما يعتنق ، وفى كل ما يسلك ـ سيَّما إذا كان هذا الصاحب قوىَّ الشخصية ـ وقد يكون من بين ذلك الاستعجال . ولعلّ هذا هو سرُّ تأكيد الإسلام على ضرورة مراعاة الدِّقة والأمانة فى اختيار الصديق والصاحب ، وقد قدمنا طرفا من الأحاديث الدالة على ذلك أثناء الحديث عن «الفتور» .

تلك هى أهم الأسباب التى توقع فى الاستعجال .

سادسا : طريق علاج الاستعجال :

وما دمنا قد وقفنا على أهم الأسباب التى تؤدى إلى الاستعجال، فإنَّه صار من السهل علينا أنْ ندرك طريق العلاج ، وتتلخص فى :

١ ـ إمعان النظر فى الآثار والعواقب المترتبة على الاستعجال ؛ فإن ذلك مما يهدئ النفس ، ويحمل على التريث والتأنى .

٢ ـ دوام النظر فى كتاب الله عزَّ وجلَّ ، فإن ذلك يبصِّرنا بسنن الله فى الكون وفى النفس، وفى التشريع ،ومع العصاة والمكذبين، والبصيرة بهذه السنن تهدِّئ النفس، وتساعد على التأنى، والتروِّى، قال تعالى: ﴿سأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧)﴾ [الأنبياء]. ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) ﴾ [البقرة] . ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩]

٣ ـ دوام المطالعة فى السنَّة ، والسيرة النَّبويَّة ؛ فإن ذلك مما يوقفنا على مقدار ما لاقى النبىﷺ من الشدائد والمحن ،وكيف أنه تحمَّل ، وصبر، ولم يستعجل، حتى كانت العاقبة له، وللمنهج الذى جاء به، ومعلوم أن الوقوف على ذلك مما يضبط حركة المسلم ، اقتداء وتأسيا بهﷺ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (٢١) ﴾ [الأحزاب] .

٤ ـ مطالعة كتب التراجم والتاريخ ؛ فإن ذلك مما يعرفنا بمنهج أصحاب الدعوات والسلف فى مجابهة الباطل ، وكيف أنَّهم تأنَّوا ، وتريثوا حتى مُكِّن لهم، وهذا بدوره يحمل على الاقتداء والتأسى، أو على الأقل، المحاكاة والمشابهة على حدِّ قول القائل:

فتشبَّهوا إنْ لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرِّجال فلاح

وقد مرتْ بنا قصَّة عمر بن عبد العزيز مع ولده فى هذا الشأن ، ونحن نتحدث عن علاج « الفتور » .

٥ ـ العمل فى أحضان وفى ظل ذوى الخبرة والتجربة ممن سبقوا على الطريق ؛ فإن ذلك مِنْ شأنه أن يجعل خطوات العاملين دقيقة محسوبة وأن يوفِّر عليهم كثيرا من الجهد والوقت ، وباقى التكاليف . وقد لفت النبىﷺ النظر إلى ذلك حين قال : «لا يلدغ المؤمن مِنْ جحر واحد مرتين »[١] .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الأدب : باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٨/ ٣٨، ومسلم فى : الصحيح : كتاب الزهد والرقائق : باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ٤/ ٢٢٩٥ رقم (٢٩٩٨)، كلاهما من حديث أبى هريرة به .

٦ ـ **العمل من خلال منهاج أو برنامج واضح الأركان ، محدد المعالم** ، يستوعب الحياة كلّها ، ويأخذ بيد العامل مِنْ طور إلى طور ، ومنْ مرحلة إلى مرحلة ، فيشبع تَطَلُّعَاته ، ويجيب على تساؤلاته ، ويرفع من مستواه .

٧ ـ **الفهم الدقيق لأساليب ومخطَّطات الأعداء** ؛ فإن ذلك من شأنه أن يحمل العامل على النظر فى عواقب الأمور، وعلى التريُّث والتأنى، والتصرف بحكمة وعلى بيِّنة .

٨ ـ **عدم الرهبة أو الخوف من تسلُّط الأعداء ، وإحكامهم القبضة على العالم الإسلامى**؛ لأن ذلك يمكن أن يزول فى لحظات، وما هو على الله بعزيز: ﴿ **لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧)** ﴾ [آل عمران] ، ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١)** ﴾ [محمد] ، ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)** ﴾ [الأنفال] .

بيد أن هذا مشروط بأن نقيم الإسلام فى أنفسنا ، وفيمن حولنا بكل ما نملك ، وبكل ما نستطيع : ﴿ **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)** ﴾ [محمد] ، ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)** ﴾ [الحج] ، ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا** ﴾ [النور : ٥٥] .

٩ ـ **مجاهدة النفس، وتدريبها على ضرورة التريث والتأنى، والتروى**؛ فإنَّما الحلم بالتحلّم ، ومَنْ يتصبر يصبره الله ، والرجولة الحقَّة لا تكون إلا بذلك .

١٠ ـ **الانتباه إلى الغاية أو الهدف الذى من أجله يحيا المسلم** ؛ فإنَّ ذلك يحول دون الاستعجال ، ويحمل على إتقان المقدمات ، والوقوف عندها ، وعدم تجاوزها إلى النتائج .

١١ ـ **الانتباه إلى موقف المسلم من المنكرات ، وأسلوب تغييرها**؛ فإن ذلك يبصِّره بمعالم الطريق ، ويحول بينه وبين الاستعجال .

تلك خطوات لا بد منها على طريق العلاج .

سابعا : الاستعجال ومنهج الحركة الإسلامية المعاصرة :

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن الاستعجال على النَّحو الذى ذكرنا غير وارد فى منهج الحركة الإسلامية المعاصرة بالمرَّة ، بل إنَّه مرفوض صراحة . والنص التالى ـ وهو جزء من منهج هذه الحركة ـ يصدِّق ذلك :

« **أيها المسلمون** ، وبخاصة المتحمِّسون المتعجلون منكم :

اسمعوها منى كلمة، عالية، داوية مِنْ فوق هذا المنبر فى مؤتمركم هذا ـ الجامع ـ إن طريقكم هذا مرسومة خطواته ، موضوعة حدوده ، ولست مخالفا هذه الحدود التى اقتنعت كل الاقتناع بأنَّها أسلم طريق للوصول .

أجل قد تكون طريقا طويلة ، ولكن ليس هناك غيرها ، إنَّما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجدِّ والعمل الدائب . فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرةً قبل نضجها ، أو يقتطف زهرةً قبل أوانها ، فلستُ معه فى ذلك بحال ، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات ، ومَنْ صبر معى حتى تنمو البذرة، وتنبت الشجرة ، وتصلح الثمرة، ويحين القطاف ، فأجره فى ذلك على الله، ولن يفوتنا وإيَّاه أجر المحسنين: إمَّا النصر والسيادة،وإما الشهادة، والسعادة .

أيُّها المسلمون :

ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول ، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف ، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع،واكتشفوا الحقائق فى أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كلَّ الميل فتذروها كالمعلَّقة ، ولا تصادموا نواميس الكون فإنَّها غلابة ، ولكن غالبوها، واستخدموها، وحوِّلوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض ، وترقبوا ساعة النَّصر ، وماهى منكم ببعيد .

أيُّها المسلمون :

إنكم تبتغون وجه الله ، وتحصيل مثوبته ورضوانه ، وذلك مكفول لكم ما دمتم مخلصين ، ولم يكلفكم الله نتائج الأعمال ، ولكن كلِّفكم صدق التوجُّه ، وحسن الاستعداد ، ونحن بعد ذلك: إمَّا مخطئون ، فلنا أجر العاملين المجتهدين، وإمَّا مصيبون فلنا مع ذلك ضعف أجر الفائزين المصيبين، على أنَّ التجارب فى الماضى والحاضر أثبتت أنَّه لا خير إلا فى طريقكم ، ولا إنتاج إلا مع خطَّتكم ، ولا صواب إلا فيما تعلمون ، فلا تغامروا بجهودكم ، ولا تقامروا بشعار نجاحكم ، واعملوا ،

والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم ، والفوز للعاملين، وما كان الله ليضيع إيمانكم ، إن الله بالنَّاس لرؤوف رحيم » .

ثامنا : الداعية بين الفتور والاستعجال :

ويظهر من حديثنا عن الفتور والاستعجال : تحديد موقع الداعية ، إن موقعه يجب أنْ يكون وسطا بين الفتور والاستعجال على معنى أنه مع المقدِّمات كخلية النحل دائب النشاط والحركة ، لا يقصِّر ولا يتوانى لحظة من ليل أو من نهار ، ولا يضيِّع فرصة تتاح له، أمَّا مع النتائج فهو هادئ متريث ، متأن، متروٍّ، لا يستعجل شيئا قبل أوانه ، وإلا عوقب بحرمانه .

هذا ، ولم يفت الحركة الإسلامية المعاصرة أنْ تحدِّد هذا الموقع ، وتلك كلماتها أحرف مِنْ نور ، ومشاعل على الطريق :« إن ميدان القول غير ميدان الخيال ، وميدان العمل غير ميدان القول ، وميدان الجهاد غير ميدان العمل ، وميدان الجهاد الحقِّ غير ميدان الجهاد الخاطئ ، يسهل على كثير أن يتخيلوا ، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطاع تصويره أقوالا باللسان، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا ، ولكنَّ قليلين من هذا الكثير يثبتون عند العمل، وكثير من هذا القليل يستطيعون أن يعملوا ، ولكنَّ قليلا منهم يقدرون على حمل أعباء الجهاد الشاقِّ ، والعمل العنيف، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار ، قد يخطئون الطريق ، ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله ، وفى قصة طالوت بيان لما نقول .

فأعدوا أنفسكم، وأقبلوا عليها بالتربية الصحيحة، والاختبار الدقيق، وامتحنوها بالعمل، العمل القوى البغيض لديها، الشاق عليها، وافطموها عن شهواتها ومألوفاتها وعاداتها . . . ولا تضيِّعوا دقيقة بغير عمل ، وعند ذلك يكون عون الله وتأييده ونصره » .